(135) امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء، فقال: (هذا ربي) فلما غابت الزهرة قال: لو كان ربي ما تحرك وما برح، ثم قال: (لا أحب الآفلين)، والآفل: الغائب فلما رآى القمر بازغا قال هذا ربي هذا أكبر) وأحسن، فلما تحرك وزال قال: (لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين) فلما أصبح وطلعت الشمس ورآى ضوءها وقد أضاءت الدنيا لطلوعها (قال هذا ربي هذا أكبر) وأحسن فلما تحركت وزالت كشط ا له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه وأراه ا ملكوت السموات والأرض فعند ذلك قال: (يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) فجاء إلى أمه وأدخلته إلى دارها وجعلته بين أولادها قال: وسئل أبو عبد ا (عليه السلام) عن قول إبراهيم (عليه السلام) (هذا ربي) أشرك في قوله: هذا ربي قال: من قال هذا اليوم مشرك، ولم يكن من إبراهيم (عليه السلام) شرك، وإنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شرك.

والعياشي: مثله، وزاد عن أحدهما (عليهما السلام) إنما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا، وأنه من فكر من الناس في مثل ذلك فأنه بمنزلته. (80) وحآجه قومه: وخاصموه في التوحيد قال أتحاجوني في ا: في وحدانيته، وقريء بتخفيف النون. وقد هدان إلى توحيده. ولا أخاف ما تشركون به: أي لا أخاف معبوداتكم قط، لأنها لا قدرة لها على ضر أو نفع. إلا أن يشاء ربي شيئا: أن يصيبني بمكروه وكأنه جواب لتخويفهم إياه من جهة آلهتهم وسع ربى كل شيء علما: فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف بي. أفلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز. (81) وكيف أخاف مآ أشركتم: ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون أنكم أشركتم با: وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه إشراك للمصنوع بالصانع، وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا: حجة، والمعنى وما لكم تنكرون عليّ الأمن في موضع الأمن، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف. فأي الفريقين أحق بالامن: الموحدون أو المشركون. إن كنتم تعلمون.